

قسم الفلسفة – جامعة دمشق / سنة رابعة
محاضرة فكر عربي معاصر ٢٠٢٠/٣/١٨
عنوان المحاضرة: العرب والراهنية التاريخية
أستاذ المقرر أ.د. فارس النداف

العنوان ((العرب والراهنية التاريخية))

عناصر الفصل

مقدمة

عقلية الأمة

خصائص العرب في التَّخَلُّف

خصائص الغرب في التَّخَلُّف

التركة الاستعمارية

القسم الأول: جغرافيا الوطن العربي

القسم الثاني: سكان الوطن العربي

القسم الثالث: مناقشة الوضع

القسم الرابع: المقترحات للمنطقة

الراهن الحضاري

أولاً: التحديات

ثانياً: المشاريع

الجامعة العربية

خاتمة

إنَّ القراءة التَّاريخيَّة والمنطقيَّة والواقعيَّة للعلاقة بين الغرب والشرق تشهد بما يقطع دابر أيِّ شكٍّ أنَّ المخطَّطات الأوروبيَّة للمنطقة العربيَّة مخطَّطات قديمة ومتأصِّلة في العقليَّة الغربيَّة، وهي بمجملها مخطَّطات لتجزئة الأُمَّة العربيَّة وتفكيكها. لأنَّ أيَّ قوَّة تُحقِّقها هذه الأُمَّة ستكون على حساب الحضارة الغربيَّة وليس من مصلحة الغرب أن تقوم أيُّ قوَّة على الشَّاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط.

مقدمة

الحقيقة الَّتِي لا يجوز تجاهلها أو التَّغافل عنها هي أنَّ تحديد موقع العرب، وحتَّى أيِّ أُمَّة، على الخريطة العالميَّة في أيِّ ميدانٍ أو مستوى من مستويات التَّحديد يحتاج احتياجاً مأساً وصميمياً إلى الوقوف على الشَّروط التَّاريخيَّة والوضعيَّة التَّاريخيَّة للأُمَّة العربيَّة من جهة والمعطيات الدَّوليَّة المرافقة بشروطها وظروفها من جهة ثانية. بل من غير الجائز منهجياً ومنطقياً عزل الواقع الحاضر أو المدروس للأُمَّة عن سياق الأُمَّة التَّاريخيَّة بمعطياتها ومكوناتها وعناصرها وخصائص شخصيَّتها، وليس جائزاً أيضاً عزلها عن محيطها العالمي بمختلف معطياته وشروطه وظروفه مع الامتداد التَّاريخي لهذا العامل الخارجي المحيط.

ولا يختلف أمر قراءة العلاقات الَّتِي ترتبط بها الأُمَّة، وطبيعة هذه العلاقات عن أمر تحديد موقعها على الخريطة العالميَّة، ناهيك أصلاً عن أنَّ قراءة علاقات أُمَّة بغيرها من الأمم هو في ضرب من تحديد موقع الأُمَّة على الخريطة العالميَّة.

ستحدِّث في الفقرات التَّالية في عقليَّة الأُمَّة وتكوين شخصيَّتها، والتَّركة الاستعماريَّة، والرَّاهن الحضاري، والجامعة العربيَّة. وهي أبرز ما ينبغي الحديث فيه من عناصر في إطار موضوعنا هنا. هذه العناصر ستكون

كافية إلى حد كبير، ولكنها وإن كانت كافية فإنها بالتأكيد ليست كل العناصر التي يمكن الحديث فيها.

عقلية الأمة

إن عبارة «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا» التي أطلقها يوماً رديارد كبلنج باتت مقولة حضارية أظنّها من المسلمات. إنها ليست انتقاصاً ولا مدحاً لأيّ من الطرفين كما يحاول الكثيرون أن يصوّروا، إنها تصويرٌ لعقليّات الشعوب أو الأمم. قد لا تكون كافية ولكنها معبرة. والحديث في أبعاد هذه المقولة أمرٌ يطول بنا، ولكننا لا نستطيع إلا أن نأخذها بعين النظر.

ليس كبلنج هو من أطلق هذه العبارة بفحواها وإنما هي راجعة الجذور كثيراً إلى الورا، يمكننا أن نستذكر هنا حديث ابن خلدون في أثر الجغرافيا على الأخلاق والعادات الذي لا يبتعد كثيراً عما ذهب إليه كبلنج في المبدأ.

ليس يعنينا من هو الأسبق في ذلك، ولن نقف عند أبعاد هذه العبارة ودلالاتها لأنّ ذلك أمرٌ يطول بنا كما أشرنا، وإنما سنعود باستقراء لما مضى من تاريخ الشرق والغرب، تاريخ العرب خاصة وتاريخ الغرب خاصة، برؤية مقارنة لسلوكات للشعب العربي والشعب الغربي في حالتهما التاريخيّة الكبرى.

في إطار التاريخ المكتوب والمعروف جيّداً إلى حدّ ما، مرّ العرب بطورين من الحضارة والسيادة على العالم، وطورين من التخلّف والتقهقر. وفي المقابل مرّ الغرب أيضاً بطورين من التخلّف وطورين من الحضارة والسيادة.

خصائص العرب في التخلّف

يمتاز العرب ورُبّما دون أمم الأرض بأنهم في حالة التخلّف يتصفون بالصفّات

التّالية:

22 رديارد كبلنج ١٨٦٥ - ١٩٣٦ م

ولدهي برصاي (بالهند) جامع مدقصاص انكليزي. له كتاب «الارخال»
جائز على جائزة (نوبل) سنة ١٩٠٧

أولاً: تكثر فيهم خيانة الحكام الصَّريحة والاستعانة بالأجنبي والعمالة له.
ثانياً: تأمر الحكام العرب مع الأجنبي على الحكام العرب الآخرين.
ثالثاً: هجرة العلماء والكفاءات العربيَّة إلى الأمم الأخرى والاندماج بها
اندماجاً تامّاً غالباً.

رابعاً: سيادة اليأس والإحباط والاستسلام والانهزامية على عامَّة النَّاس.

خصائص الغرب في التَّخَلُّف

في المقابل وجدنا أنَّ العالم الغربي متمثلاً بأوروبا قاطبةً تمتاز في حالة التَّخَلُّف
بالصِّفَات التَّالِيَةِ:

أولاً: الانغلاق وعدم الثَّقة بالأجنبي (الشَّرق).

ثانياً: الصِّراع الدَّاخلي مهما تطوَّر يظلُّ داخلياً ولا يستعين بالأجنبي (الشَّرق).

ثالثاً: انعدام هجرة الكفاءات والعلماء إلى العالم المتطوَّر واستعدادها للموت

في سبيل أفكارها.

رابعاً: تنامي روح الفروسيَّة والاعتداد بالذَّات بَيْنَ عامَّة النَّاس.

في حال التَّطوُّر والحضارة والسِّيادة يكون الأمر مختلفاً، ولكنَّه مرتبطٌ بهذه البنية

السَّابِقَةِ ومنبثقٌ عنها.

قد يعترض كثيرون على هذا التَّصوُّر لهذه الصِّفَات. الأمر متاحٌ
للاعتراض. ولكن يستحسن التَّروِّي في قراءة التَّاريخ. ليس ثَمَّة أسرارٍ ولا
استثناءاتٍ مفارقةً للواقع، أليس هذا ما يحدثنا عنه التَّاريخ من أخبار. كيف
كان حال قبائل العرب قبل الإسلام؟ ألم يكن على الأقل ثَمَّة انقسامٌ بَيْنَ
غساسنةٍ ومناذرةٍ؛ عملاء للروم وعملاء للفرس، مهمتهم تأديب القبائل
العربيَّة الَّتِي تقع في فضاء سيادتهما؟ ألم يكونا سياجاً حامياً للروم والفرس من
القبائل العربيَّة الأخرى؟

بعد الإسلام تغيّرت الأمور وانتقل العرب إلى طورٍ آخر حتّى أواخر الدّولة العباسيّة. وماذا حدث مع أواخر الدّولة العباسيّة؟ أليس هو ما حدث قبل الإسلام ويحدث حتّى اليوم من عمالةٍ للأجنبي والاستعانة به على الأخ الشّقيق؟ إذا نظرنا إلى أوروبا قبل نهضتها الإغريقيّة، وبعد انهيار الدّولة الرّومانيّة هل نجد شيئاً من هذه الممارسة العربيّة؟ ربّما نجد شيئاً من ذلك. ولكنّه من قبيل النّادرة النّادرة، وبالتّأكيد سنجد صعوبةً بالغةً في إيجاد شاهدٍ على ذلك؛ فمن هو الحاكم الأوروبيّ الذي استنجد بخليفةٍ من الخلفاء على امتداد الدّولة الإسلاميّة؟ ومن هو العالم أو الكفاءة العلميّة الأوروبيّة الّتي جاءت إلى العالم العربيّ واندمجت فيه اندماج ابن سينا أو الفارابي؟ لن نجد أحداً بالتّأكيد شبه اليقيني. ولكنّا سنجد ممارسةً أو ممارساتٍ تشبه ما تمارسه الولايات المتّحدة اليوم في العالم العربيّ من رفع ووضع وفرض هيمنة...

هذه حقائِقُ مسجّلةٌ ونحن نجتمع ما بينها من خيط وحسب. بل الطّريف أنّ أدبياتنا العربيّة تكاد تحتزل لنا هذه الخصائص عندما تصوّر أنّ العرب لا حدود وسطى عندهم فإمّا القمّة أو الحضيض، إمّا كلّ شيءٍ أو لا شيءٍ. ولعلّ في قصيدة أبي فراس الحمداني معلّتي بالوصل ما يعبر عن ذلك خير تعبير:

مُعَلَّلَتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتِ دُونَهُ
إِذَا مِتُّ ظَمَأْنَا فَلَا نَزْلَ الْقَطْرِ

وكذلك قوله:

وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا تَوْسُطَ بَيْنَنَا
لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرُ

الدّلالة واضحة، وإذا نقبنا تنقيباً سريعاً تصفحياً في أدبيات قيمنا وحكمنا وأمثالنا لوجدنا الكثير الكثير مما يؤكّد هذه القراءة.

كذلك كون العرب هم أكثر الشعوب التي ترفض نظرية المؤامرة، هناك بعد السطبان
المحفّل المأسوي، والحركة الصهيونية، والغرب بكل عام، لم تضرب بيوت العرب
وتسببوا كل أضرار وأضرار العريّة.

الحقيقة أنّه لا يمكن اختزال خصائص الأمة بهذه الخصائص سيان في التّحضّر أو
التّخلف، ولكنّها بالتّأكيد خصائص ينبغي أن تكون حاضرة في أذهاننا لدى أيّ
محكمة أو دراسة لما هو عليه حال العرب اليوم من تشرذم وخضوع للأجنبي وتأمّر
مع الأجنبي على الأشقاء.

على أيّ حال هذه صورة أو توصيف وليست تفسيراً، ولا قراءة سببيّة لما
يحدث^(٣). ولكن الذي تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّه لا يجوز حمل هذه الخصائص
والصفات محامل القدح أو المدح، ولا التّقليل من قيمة الأمة أو قيمها أو أخلاقها، ولا
حتّى الرّفْع من شأنها. لأنّ حالة التّخلف هي حالة انعدام توازن تمرّ بها الأمة أو
الشّعب. إن أكثر ما يعنينا هنا هو حالة الإفادة قدر الإمكان من فهم هذه الظّاهرة في
التّعامل مع واقعنا.

التركة الاستعمارية

على مدار نحو خمسة عقود تلتّ خروج الاستعمار من الوطن العربي ونحن
نلقي بتبعات كلّ تخلف أو تقصير أو خلل على كاهل الاستعمار والتركة
الاستعماريّة. ووصل الأمر في الثّمانيات بإلقاء اللوم على الاستعمار في الأمور إلى
درجة من المبالغة مفرّزة ومضحكة دفعت بذوي الرّوح المرحّة إلى اختلاق النّكت
المعبّرة عن مدى ما وصلت إليه الحال من مبالغة في تحميل الاستعمار تبعات كلّ شيء
حتى المبالغة في التّكبر أو التّخلف!!

مع انهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين بدأت
الظّروف والمعطيات الدّولية بالتّغيّر سريعاً، ومِمّا تغيّر التّعامل مع من كان اسمه
الاستعمار وتحميل الاستعمار التبعات. فقد بدأت كلمة الاستعمار بالزّوال رويداً
رويداً من قواميس التّعامل وحتّى اللغة الإعلانيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة. وصارت

٣ — تفسير هذه الخصائص وأسبابها هو موضوع دراسة طويلة ويجب آخر وشيك الإنجاز والنشر، وقد بدأنا
هذه المحاولة في كتابنا: انهيار مزاعم العولمة الصادر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق في عام ٢٠٠٠م.

الدول الإمبريالية والاستعمارية عند الكثيرين من أعلام السياسة والفكر والثقافة والأدب هي الأنموذج الحضاري والثقافي الأمثل الذي يجب أن يحتذى. صحيح أن الإمبريالية العالمية متمثلةً بالعالم الغربي قد كُشِّرت عن أنيابها ونواياها تجاه العالم العربي والإسلامي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وصارت تطرح مشاريعها على نحو صريح لا لبس فيه فإن الكثير من المثقفين العرب وكذلك السياسيين الذين لم يتغير موقفهم ظلوا مصرين على أن الدول الغربية هي الأنموذج الأمثل والرائد.

وصحيح أن أغلبية أعلام الفكر والثقافة والأدب يرفضون هذا الطرح بشدة إلا أن الصوت الأكثر ظهوراً هو صوت الإعلام المسيطر الذي يمتلكه ويعبر من خلاله أتباع الثقافة الأمريكية والمؤمنين بها منقاداً وأنموذجاً أمثل.

السؤال الذي يفرض ذاته بقوة الآن: أين الحقيقة؟

إن القراءة التاريخية والمنطقية والواقعية للعلاقة بين الغرب والشرق، بين أوروبا والعرب تشهد بما يقطع دابر أي شك أن المخططات الأوروبية للمنطقة العربية مخططات قديمة ومتأصلة في العقلية الغربية، وهي بمجملها مخططات لتجزئة الأمة العربية والإسلامية وتفتيتها. لأن أي قوة تُحققها هذه الأمة ستكون على حساب الحضارة الغربية وليس من مصلحة الغرب أن تقوم أي قوة على الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط. وبمعنى آخر لا يجوز أن يسمح بأي قوة في أي ميدان في هذه المنطقة. ولتحقيق هذا الغرض المحور عقدت الكثير من المؤتمرات والندوات والتشاورات في قلب أقطاب الحضارة الأوربية كلاً على حدة من جهة، ومع بعضهم من جهة ثانية، وربما يكون أبرز هذه المؤتمرات المؤتمر الذي أشرف عليه وتابعه رئيس الحكومة البريطانية **كامبل بينرمان** وحمل اسمه، وانهقد هذا المؤتمر في لندن ما بين ١٩٠٥م و١٩٠٧م الذي خرج بقائمة طويلة تُبين «كيفية تمزيق الوطن العربي

جغرافيًا، وإضعافه اقتصاديًا، وعلميًا وثقافيًا، وتمزيق وحدته بشريًا، لأنَّ في وحدته وقوّته نفْيٌ لوجود الإمبراطوريات الاستعماريّة. وكان من بيّن ما لجأت إليه الدّول الاستعماريّة إقامة حاجز بشريّ قويّ وغريب على الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم، ويربطها معاً بالبحر الأبيض المتوسّط»^(٤).

كان هذا المؤتمر في حقيقة تنويجاً لنحو مئة وخمسين سنة من جمع الوثائق والحقائق والمعلومات التي جمعها الجواسيس والرّحالة الذين كانت تبعتها بريطانيا وفرنسا على نحوٍ خاصٍّ إلى العالم العربيّ قبل أكثر من مئة سنة من انهيار الدّولة العثمانيّة، وقد شارك في هذا المؤتمر المفتوح لمدة سنتين أكثر من مئتين وخمسين عالماً في مختلف الاختصاصات وخاصّة العلوم الإنسانيّة، ومن مختلف الدّول الأوروبيّة، وعلى رأسها بريطانيا ثمّ فرنسا، ثمّ ألمانيا وإسبانيا والبرتغال وغيرها.

انقسم التّقرير إلى ثلاثة أقسام سنتحدث عنها من خلال أربعة:

أولها وصف جغرافيا الوطن العربي وحدوده.

ثانيها وصف سكان الوطن العربي وخصائصهم.

ثالثها مناقشة هذه التّوصيفات.

رابعها الإجراءات التي يجب اتخاذها حيال هذه المنطقة.

القسم الأول: جغرافيا الوطن العربي

وصف تقرير كامبل بنرمان الوطن العربي من النّاحية الجغرافيّة بأنّه المنطقة الواقعة على السّاحل الجنوبي للبحر المتوسط، الممتدّ من الرّباط إلى غزّة، ومن غزّة على السّاحل الشّرقي إلى مرسين وأضنة. ويضمّ البلاد المتحلّقة حول البحر الأحمر، ومن

٤ — الدكتور ماجد شددود: الاستراتيجية — ص ٣٤٢. وانظر كذلك كتابنا: انهيار أسطورة السلام —

نهاية البحر الأحمر يمتدُّ على طول بحر العرب وصولاً إلى المحيط الهندي والخليج العربي حتَّى البصرة^(٥). وأضاف التقرير بأنَّ هذه المنطقة تضمُّ قناة السويس أهمَّ مضيقٍ أو ممرٍّ مائيٍّ على الإطلاق، وخاصَّةً لأوروبا كلِّها، وكذلك الخليج العربي الذي هو الطَّريق إلى الهند. أي إنَّ الوطن العربي يتحكَّم بأهمَّ الطُّرق والممرات الَّتِي يحتاجها العالم كلُّه وخاصَّةً أوروبا.

القسم الثاني: سكان الوطن العربي

بعد التَّحديد الجغرافيَّ انتقل التَّقرير إلى توصيف السُّكان فقال إنَّ السُّكان الذين يسكنون هذه المنطقة المهمَّة جدًّا من العالم هم أُمَّة واحدة، تتمتَّع بمجموعةٍ من المقوِّمات والخصائص الَّتِي قلَّما تجتمع لدى أُمَّة أخرى وهي أنَّ لها تاريخٍ طويلٍ واحدٍ، ودينٍ واحدٍ، ولسانٍ واحدٍ، وآمالٍ واحدةٍ، ويوجد بينها من الرُّوابط الأخرى ما يجعلها قادرة على الاتِّحاد والترابط والقُدرة على تحقيق وثباتٍ تطوريَّةٍ هائلةٍ من أدنى الفرص الَّتِي يمكن أن تُتاح لها، بفضل خصائص الشَّخصيَّة العربيَّة والثروات الطَّبيعية والتَّناسل بكثرة.

القسم الثالث: مناقشة الوضع

بعد توصيف الوطن العربيِّ من قبل العلماء بناءً على آلاف الوثائق الَّتِي وضعت بيَّنَ أيديهم انتقلوا إلى مناقشة الاحتمالات الممكنة لهذه المنطقة بناءً على التَّوصيفات، فتساءلوا: «ماذا لو تحقَّقت طموحات أبناء الوطن العربي وآمالهم في الوحدة؟ وماذا لو توحَّدوا فعلاً؟ وماذا لو استفادوا من منجزات الثورة الصَّناعيَّة والنَّهضة الأوروبيَّة الحديثة؟ وماذا يمكن أن يكون إذا تمكَّنوا من التَّحكُّم بثرواتهم الطَّبيعيَّة؟». ولم يستطع المؤتمرون إلا أن يقرُّوا من هذه النُّقطة ما يجب أن يفعلوه عندما علَّقوا بأنَّ تحقُّق أيِّ

٥ — يجب أن نلاحظ هنا أنَّ الحدود الطَّبيعية للوطن العربيِّ المتفق عليها عند القوميين، متضمنة الأراضي المحتلة من دول الجوار متعارف على عليها منذ ما قبل استقلال الوطن العربي، وقبل تقسيمه وقبل استعمارهِ وسلخ الأراضي المَغتصبة عنه، وتقرير كاميل برمان وثيقة تؤكد عروبة الأراضي المحتلة كلِّها.

من هذه الاحتمالات سيكون خطراً كبيراً على الدول الأوروبية، فكيف إذا تحققت معظم هذه الاحتمالات أو كلها؟

القسم الرابع: المقترحات للمنطقة

بعد التوصيف والمناقشة انتهى التقرير الذي أعده أكثر من مئتين وخمسين عالماً إلى وضع قائمة بالإجراءات التي يجب القيام بها من أجل إبقاء الوطن العربي مفككاً مفتتاً مجزأً متخلفاً، والحيلولة دون قيام أيّ ترابط أو تواصل انتمائيٍّ موحدٍ على مختلف الأصعدة الروحية والفكرية والتاريخية، واقترح العلماء من أجل تكريس ذلك فصل مشرق الوطن العربي (الجانب الآسيوي) عن مغربه (الجانب الإفريقي)، وأفضل ما يؤدي إلى هذا الشرخ والفصل هو زرع كيانٍ غريبٍ أو حاجزٍ بشريٍّ بين القارتين، أي على الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا.

وقبل ذلك بكثير من السنوات كان هناك الكثير من الأفكار والمشاريع والمخططات المشابهة حتى صار من الرائج والمسلم به بين السياسيين والعسكريين الأوربيين وحتى الأمريكيين ضرورة «دعم كل ما يُفرّق ويشتّت أيّ وحدةٍ سياسيةٍ أو أيّ توجهاتٍ مشتركةٍ في هذه المنطقة العربية»^(٦). وعلى هذا الأساس جاءت الاتفاقية الإنجليزية الفرنسية سالن - ريمون وبعدها اتفاقية سايكس - بيكو المعدلة لها عام ١٩١٦م التي جزأت المشرق العربي ووزعته إلى مناطق نفوذ بين فرنسا وإنجلترا، وعلى إثرها جاء وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧م تجسيدا لهذا المخطط وليس بحثاً عن وطن قوميٍّ لليهود كما بدا الأمر.

وعلى ضوء هذا المخطط والمشروع دخل الاستعمار إلى الدول العربية ولم يطل مكوته فيها كثيراً لأنه ما إن اطمئن إلى تحقق معالم المشروع الذي

٦ — رياض أبو عوض: سمير مرقص في كتابه الحماية والعقاب؛ الغرب والمسألة المدنية في الشرق الأوسط

(قراءة في المخطوطات الأوروبية والأمريكية لتفتيت المنطقة — جريدة الكفاح العربي — بيروت —

عدد الخميس ١٢/١٠/٢٠٠٠م.

رسمه لهذه المنطقة حتّى بدأ بالخروج من دول الوطن العربي رويداً رويداً... وإن كان من الضروري التأكيد هنا أنّه لولا المقاومة المخلصة لما خرج الاستعمار من الدّول العربيّة.

على هذا الأساس انقسمت التّركة الاستعماريّة في الوطن العربي إلى قسمين رئيسين:

أولهما هذه التّجزئة الّتي حجّمت قُدرة العرب على الفعل وردّ الفعل والمبادرة والتّخطيط حتّى ولو كانت هناك مستويات عالية من التّعاون والتّكامل بين أقطار الوطن العربيّ، لأنّ كلّ ذلك سيدور في دوائر ضيّقة من المصالح والحاجات وإمكانات الفعل والتّخطيط الّتي يمكن أن تتعارض أو لا تتوافق، ناهيك فوق ذلك كلّه عن أنّ التّجزئة ذاتها وفّق ما خُطّط لها قامت على أساس من الصّراع والتّناقض وتضارب المصالح والاحتياجات والطّموحات بين الأقطار العربيّة... وهذا ما تحقّق واقعياً منذ بدء التّجزئة وحتّى يومنا هذا.

ثانيهما الأنظمة الّتي خلفها وراءه في معظم الأقطار العربيّة من أجل رعاية مصالحه وضمائها وتكوينها امتداداً له بعد خروجه من الأقطار العربيّة. وقد حافظت هذه الأنظمة على مصالح الدّول الاستعماريّة في التّجزئة والتّخلف والصّراع الدّاخلي العربيّ العربيّ أكثر ممّا كان متوقّعا، حتّى بات من شبه المسلّم عند المثقّفين العرب أنّ الاستعمار لم يخرج من الوطن العربيّ إلا بعد أن ترك وراءه من هو أحرص منه على تحقيق المخطّط الاستعماري للعالم العربي. وقد بدأت تتكشف الوثائق الّتي تثبت هذه الظّنون ناهيك عن ممارسات السّلطات العربيّة الّتي تشير إلى ذلك بكلّ صراحة ووضوح حتّى تجعلنا نشير إليها بأصابع الاتّهام حتّى ولو كانت بريئة من قهمة كونها خليفة للدّول الاستعماريّة.

هذه التّركة الاستعماريّة خطيرة جداً وإلى أبعد الحدود. وتكاد تكون وحدها قاصمة الظّهر. لأنّها هي الّتي تحمل كلّ تبعات العلاقات العربيّة العربيّة بكلّ حواملها